# عملات من الهند بأسماء الخلفاء العباسيين بالقاهرة وسلطاني دهلي تغلق شاه ومحمد بن تغلق (720-752هـ/ 1320-1351م)

**إيهاب يونس علي مرفت عبد الهادى عبد اللطيف**
كلية السياحة والفنادق- جامعة الفيوم

**ملخص**
يتناول البحث دراسة تاريخية فنية تحليلية لمجموعة من العملات التي لم يسبق نشرها وترجع لفترة حكم السلطان غياث الدين تغلق والسلطان محمد بن تغلق لسلطنة دهلي بالهند، وهذه المجموعة عبارة عن ثلاث قطع سكت باسم السلطان غياث الدين تغلق واثنتي عشرة عملة سكت في زمان السلطان محمد بن تغلق منها خمس لم يذكر اسم السلطان عليها وإنما ذكر اسم الخليفة العباسي بالقاهرة فقط، وهذه الخمس منها اثنتان باسم الخليفة العباسي المستكفي بالله أبو الربيع سليمان وثلاث باسم الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد (الثاني)، ويبدو جلياً من هذه المسكوكات اهتمام محمد بن تغلق بالانتساب للخلافة العباسية بالقاهرة ومبالغته في احترام الخليفة ونسب شرعية حكمه لإرادة وتفويض خليفة المسلمين وإمامهم بالقاهرة؛ وهذه العملات مصنوعة من النحاس أو سبيكة النحاس الممزوج بالفضة (البيلون) عدا ديناران ذهبيان أحدهما باسم الخليفة المستكفي بالله والآخر باسم ابنه الخليفة الحاكم بأمر الله، وسجلت النقوش الكتابية جميعها بخط النسخ.
**الكلمات الدالة**: مسكوكات، الهند، دهلي، دلهي، سلطنة، تغلق، محمد بن تغلق، خليفة، المستكفي بالله، الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد.

.....

**مقدمة**
يتعرض هذا البحث للدراسة التاريخية الفنية التحليلية لمجموعة مختارة من العملات التي لم يسبق نشرها أو دراستها، وهذه العملات تم سكها بمدينة دهلي بالهند في عهد السلطان غياث الدين تغلق (720-725هـ/ 1320-1325م) والسلطان محمد بن تغلق (725-752هـ/ 1325-1351م)، وهي محفوظة حالياً بمعهد المسكوكات الإسلامية في مدينة توبنجن[1] بألمانيا. والمسكوكات من الوثائق الرسمية التي لا يسهل الطعن في صحتها، ومن أهم مصادر ألقاب الحكام الرسمية التي تعطى مدلولات كثيرة حول العلاقات السياسية والأحوال الاقتصادية وحتى الدينية. وقد قام الباحثان من قبل بدراسة مجموعة أخرى من العملات المحفوظة بتوبنجن أيضاً ولكنها خاصة ببعض سلاطين الأسرة الخلجية بدهلي.

يلقي هذا البحث الضوء على فترة هامة من فترات الحكم الإسلامي في الهند وهي فترة حكم السلطان الغازي غياث الدين تغلق مؤسس أسرة آل تغلق والسلطان أبو المجاهد محمد شاه بن تغلق أشهر سلاطين هذه الأسرة التي حكمت سلطنة دهلي لمدة خمسة وتسعين عاماً (721-816هـ/ 1321-1414م)، حيث وصل النفوذ الإسلامي في الهند إلى اتساع كبير.

ويتناول البحث فترة حكم السلطان تغلق التي استمرت خمسة أعوام، ودراسة ثلاث عملات تحمل اسمه؛ ودراسة فترة حكم السلطان محمد بن تغلق التي استمرت حوالي سبعة وعشرين عاماً من الناحية السياسية والاقتصادية ودراسة سبع عملات باسم هذا السلطان.

كما يتناول البحث العلاقة بين سلطنة دهلي في هذا العهد والخلافة العباسية في القاهرة، والتعريف بشخصيتي الخليفتين الذين حدث بين كلٍ منهما اتصال بالسلطان محمد بن تغلق وهم الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان وابنه الخليفة الحاكم بأمر الله (الثاني) أبو العباس أحمد، وكذلك دراسة خمس عملات من عهد السلطان محمد بن تغلق لكن لم يذكر اسم السلطان عليها وسُجل عليها فقط اسم الخليفة العباسي بالقاهرة، منها عملتان باسم الخليفة العباسي المستكفي بالله وثلاث باسم الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله.

**التعريف بالهند وسلطنة دهلي**
شبه القارة الهندية[2] هي المساحة الشاسعة التي يحدها من الشمال سلسلة جبال الهملايا ومن الغرب جبال هندكوش وسليمان حيث تقع أفغانستان وإيران حالياً، وتمتد الهند إلى الجنوب في شبه جزيرة يقع في غربها بحر العرب وفى شرقها خليج البنغال، ويتجه الإقليم الشمالي منها إلى الشرق حتى جبال آسام. وهي تقع شمال خط الاستواء بين خطي عرض 8 و37، وتقع شرق خط طول جرينتش بين خطي طول 61 و100،[3] وتصل مساحتها إلى 2 مليون متر مربع، أي بما يزيد على نصف مساحة القارة الأوربية، وهى تضم اليوم دول الهند وباكستان وبنجلاديش.[4]

عرف العرب بلاد الهند منذ قديم الزمان، وارتبطوا مع أهلها بعلاقات تجارية[5]، وأول حملة نظامية للعرب والمسلمين على بلاد الهند كانت سنة 92هـ/ 711م،[6] بقيادة محمد بن القاسم الثقفي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك؛ ومن بعدها استمر ملك المسلمين بالهند

---

[1] مدينة توبنجن Tübingen تقع بجنوب ألمانيا بإقليم بادن- فورتمبرج Baden-Württemberg على مسافة 30كم جنوب مدينة شتوتجارت Stuttgart عاصمة الإقليم. http://www.tuebingen.de/en (تاريخ الدخول على الموقع 2015/4/1).

[2] اختلف الناس في منشأ تسمية هذه البلاد فمنهم من ردها إلى كلمة "سندهو" وهو الاسم الهندى لنهر "السند"، كان يعرفه الفرس القدماء باسم "هندهو" جرياً على عادتهم في إبدال السين السنسكريتية بالهاء، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمتا "إند" و "هند" ومعناها "الأرض التي تقع فيما وراء نهر الإندوس"، وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون الهندوس أو الهنود كما أصبحت البلاد تعرف باسم "الهندستان". وهناك من رأى أن الاسم مشتق من اسم الإله "إندرا" إله الهند القديم، وفي الأساطير الهندية الإله إندرا هو إله العواصف والسماء، وهو الذي يجلب الأمطار والماء أصل الحياة. أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص ص3، 14؛ عبد المنعم النمر (1990)، تاريخ الإسلام في الهند، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص2.

[3] عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص2؛ محمود شاكر (1997)، التاريخ الإسلامي، ج 19 "التاريخ المعاصر-القارة الهندية"، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ص5.

[4] أحمد الساداتي (1957)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج1 "من الفتح العربي إلى قيام الدولة المغولية (89هـ/707م– 932هـ/1526م)"، المطبعة النموذجية، القاهرة، ص3-4. عن تقسم الهند الجغرافي أنظر: محمد إسماعيل الندوي (1970)، الهند القديمة حضاراتها وديانتها، دار الشعب، القاهرة، ص ص11-20.

[5] بلاد العرب قريبة من الهند، وسفن العرب كانت تقوم بنصيب كبير في نقل التجارة معها. أنظر: عصام الفقي (2002)، بلاد الهند في العصر الإسلامي"منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم 92-1366هـ/ 711-1947م"، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، ص273؛ السيد أبو سديرة (2009)، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص21.

منحصر على ولاية واحدة صغيرة هي السند في أقصى الشمال الغربي.[7] حتى فتحها السلطان محمود الغزنوي[8] (387-421هـ/ 977-1030م)، وكانت فتوحاته بداية حقبة جديدة في تاريخ شبه القارة الهندية، حيث توالى فتح وحكم المسلمين الترك والأفغان والتتار للهند.[9]

أصبح هناك دولة إسلامية قوية في الهند عقب فتوحات السلطان محمود الغزنوي، وشغلت إقليماً في شمال الهند يتبع الدولة الغزنوية، ثم اقتحم الغوريون خلفاء الغزنويين إمارة دهلي التي كانت تمتد بين الهملايا والوندهايا،[10] ومازالت هذه الجماعات المسلمة تزداد حتى كونت دولة قوية هي سلطنة دهلي[11]، التي قامت بها دولة المماليك[12] (602-689هـ/ 1206-1290م) وخلفتها دولة الخلجيين[13] (689-720هـ/ 1290-1320م) ثم دولة التغلقيين (720-816هـ/ 1320-1414م) ثم دولة السادات (817-855هـ/ 1414-1451م) فدولة اللوديين (855-932هـ/ 1451-1526م).[14]

و كانت دهلي عاصمة الدولة الإسلامية في الهند، وقد كانت تتسع سيطرتها في أوقات قوتها ، بينما تستقل بعض الأطراف عنها حين تضعف، إذ كانت هناك دول تقوم على أنقاض ضعف سلطان دهلي، وتعيش مستقلة حتى إذا قوي سلطان دهلي أعادها مرة أخرى إلى سلطانه.[15]

بنيت مدينة دهلي في عهد أحد الملوك الهنود واسمه "وادبته" الراجبوتى سنة (307هـ/ 918م)، وسميت دهلي لأن أرضها كانت لينة غير متماسكة، حيث أن "دهول" في اللغة الهندية معناه التراب الغير متماسك. وقد جاء بعد هذا الملك عدة ملوك تداولوا عليها حتى سقطت في يد قطب الدين أيبك وصارت عاصمة الدولة الإسلامية عام 589هـ/ 1193م. ومنذ ذلك الوقت احتفظت بمكانتها كعاصمة للدولة الإسلامية، وإن اتخذ بعض السلاطين عاصمة غيرها أحياناً، لكنها ظلت محتفظة بمركزها بين المدن الهندية الكبرى كمركز للفكر والحكم الإسلامي حتى دخلها الإنجليز.[16]

دهلي مدينة كبيرة المساحة، كثيرة العمارة، وقام بتوسيعها سلاطين دهلي، وشيدوا بها الضواحي لسكناها، حتى أن ابن بطوطة يذكر أنها أربع مدن متجاورات، وأهم هذه الضواحي كانت تسمى سيري، وكان حول المدينة سور كبير له 28 باباً تؤدى إلى داخل المدينة.[17] السلطان قطب الدين أيبك بدأ في تشييد مسجد دهلي الكبير سنة 1191م، وأكمله إلتتمش[18] سنة 1230م، وما تزال منارة هذا المسجد باقية إلى يومنا هذا وتسمى منارة قطب الدين. وكانت تتخلل المدينة الحدائق الفخمة ويحيط بها سور كبير. كما كانت تمتاز بسعة شوارعها، وتجمع أرباب

---

[6] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص54؛ عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص74؛ عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص ص13، 273؛ السيد أبو سديرة (2009)، مرجع سابق، ص25.

Lane Poole, S. (1968), *Medieval India under Mohamedan rule: 712-1764*, p.8

[7] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص74؛ السيد أبو سديرة (2009)، مرجع سابق، ص27.

[8] عن الغزنويين في الهند أنظر: عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص ص16-34.

[9] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص69؛ عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص315. عن انتشار الإسلام في الهند أنظر: عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص ص273-280.

[10] عن الغوريين في الهند أنظر: عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص ص34-50.

[11] لمزيد من التفاصيل عن عصر سلاطين دلهي أنظر:

Qureshi, I. (1944), *The administration of the sultanate of Delhi*, Lahore; Majumdar, R.C. (1960), *The history and culture of Indian people: The Delhi Sultanate*, Bombay; Habibullah, A. (1961), *The foundation of Muslim rule in India, A history of the establishment and progress of the Turkish sultanate of Delhi 1206–1290*, Allahabad; Srivastava, A.L. (1966), *The Sultanate of Delhi* (711-1526 A.D), Agra; Rekha, P. (1990), *Succession in the Delhi Sultanate*, New Delhi; Jackson, P. (1999), *The Delhi Sultanate, A political and military history*, London; Syed, M. (2005), *History of the Delhi Sultanate*, New Delhi; Sunil, K. (2007), *The emergence of the Delhi Sultanate*, New Delhi.

[12] أتيح لقطب الدين أيبك (602-606هـ/ 1206-1210م) أن ينشئ دولة مستقلة في الهند يتولاها المماليك من أسرته، أو من يقوى على انتزاع الحكم، كما كان الحال مع المماليك في مصر. عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص104. عن سلطنة دهلى في عصر المماليك أنظر: عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص ص51-70.

[13] ينتسب الخلجيين إلى موطنهم الأصلي في منطقة خلج بالقرب من غزنة، وكانت بداية ظهورهم في عصر الدولة الغورية، ثم استطاع زعيمهم جلال الدين فيروز شاه اعتلاء عرش سلطنة دلهي عام 689هـ/ 1290م، وخلال عهد هذه الأسرة وصلت السلطنة لأقصى اتساع لها في الهند خاصة في عهد الأمير علاء الدين وابنه مباركشاه قبل أن يقتل الأخير على يد وزيره خسرو لينتهي حكم هذه الأسرة عام 720هـ/ 1320م. لمزيد من التفاصيل عن هذه الأسرة والأحداث السياسية خلالها أنظر: محمد قاسم هندوشاه (1900)، تاريخ فرشته، بومباى، ص88 وما بعدها؛

Prasad, I (1921-1922), "The rise and growth of Khilji imperialism", *Journal of Indian History* 1, pp. 147-178; Lal, S. (1950), *History of the Khaljis, A.D. 1290 – 1320*, Allahabad.

[14] لمزيد من التفاصيل أنظر:

Habibullah, A. (1961), *Op. Cit*., p.89; Aziz, A. (1962) "trends in the political thought of medieval Muslim India", *Studia Islamica*, 17, pp.121-130**.** Black, A. (2001), *The history of the Islamic political thought from the prophet to the present*, New York.

[15] عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص151.

[16] المرجع نفسه، ص 101.

[17] عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص298

[18] تربع شمس الدين إلتتمش على عرش سلطنة دهلى سنة 607هـ/ 1211م، وهو يعتبر المؤسس الحقيقى لدولة المماليك في الهند. أنظر: Morel (1890), A short history of Hind-Pakistan, pp.133-135.

الحرف في شوارع خاصة بهم، وتجمع التجار في أسواق خاصة.[19] وقد حرّف الإنجليز نطق دهلي إلى "دلى Delhi"؛ ويلاحظ أن موقع المدينة تغير بعض الشيء على مر الزمن، فقد قامت أولاً حول المكان الذي يشغله منار قطب الدين ثم أخذت تزحف نحو الشمال حتى صارت على شاطئ نهر جمنه وأقفر مكانها الأصلي.[20]

**السلطان غياث الدين تغلق[21] (720-725هـ/ 1320-1325م)**

ينسب آل تغلق[22] إلى الأتراك القروانة، وهم قاطنون بالجبال التي بين بلاد السند والترك، وهو تركي الأب من قوم جغتاي، زُطى الأم من البنجاب، كان ضعيف الحال، قدم السند في خدمة بعض التجار وذلك في أيام السلطان علاء الدين الخلجي، ودخل في خدمة أمير السند إذ ذاك "أولغ خان"، فخدمه تغلق وتعلق بجانبه، وأظهر شجاعة وتدرج في سلك الفروسية وترقى حتى صار أميراً للخيل، ثم من الأمراء الكبار بعد مساهمته بجهود بارزة في دفع المغول عن حدود الهند الغربية وما حققه من انتصارات.[23] ولما ولي السلطان قطب الدين مباركشاه ولاه مدينة دبالبور وأعمالها، وعهد إلى ابنه محمد تغلق بإمارة الخيل؛ وظل في منصبه في العهد القصير للسلطان خسرو شاه.[24]

وكان خسرو شاه[25] هندوسياً وأسلم ولكن لم يحسن إسلامه، وحاول إحياء التقاليد الهندوكية، مما أثار مشاعر المسلمين. واستغاثوا بتغلق خان وكان وقتها والياً على دبالبور، وقاد حركة المعارضة وزحف بجيش كبير انضم إليه العديد من الأمراء بجنودهم نحو دهلي، وانتصر على جيش خسرو وقتله، وبعدما تأكد لدى تغلق عدم وجود وريث شرعي من نسل السلطان علاء الدين الخلجي، قام باعتلاء عرش السلطنة في شعبان من عام 720هـ/ 1320م باسم "السلطان غياث الدين تغلق" وقدم الناس لمبايعته، وهكذا بدأ حكم آل تغلق للهند والذي استمر خمسة وتسعين عاماً.[26]

اجتهد تغلق في تدعيم ملكه واستعادة سلطنة دهلي سابق هيبتها ونفوذها، فبدأ بإعادة إحياء تعاليم الإسلام، ورد للأمراء والأعيان ما اغتصب من أملاكهم، وأحاط الأمراء الخلجيين بالعناية، كما نظم أعمال الحكومة وطهرها مما لحق بها من فساد أيام مباركشاه الخلجي ومن بعده خسرو شاه، وحرص على إشاعة العدل بين الناس.[27]

نهج هذا السلطان نهج علاء الدين الخلجي في الاحتفاظ بجيش نظامي قوى، وبعد ما استقرت له الأمور جعل ابنه "فخر الدين جونه ألغ خان" –سمى فيما بعد "محمد"- ولياً للعهد، وسيره على رأس جيش للجنوب وحقق انتصارات، وبعدها سار تغلق بنفسه إلى البنغال، وترك ابنه "ألغ خان" ولى عهده نائباً عنه في دهلي، وانتصر تغلق وهكذا نجح في استرداد أقاليم الدكن والبنغال التي كانت قد ضاعت من حوزة دهلي.[28]

شجع غياث الدين الناس على تعمير الأرض وفلاحتها، فأصلح قنوات الري وشق كثيراً من الترع والقنوات وخفض من خراج الأرض؛ وأنشأ نظاماً محكماً للبريد يتسم بالدقة والسرعة. ويذكر المؤرخون عن "غياث الدين تغلق" أنه كان عادلاً كريماً متورعاً راجح العقل حسن الخلق متين الدين، كان يلازم الصلوات الخمس بالجماعة، ويجلس للناس في الديوان العام من الصباح إلى المساء، ويتفقد بنفسه أحوال الناس، ويكرم العلماء والمشايخ ويعظمهم تعظيماً بالغاً.[29]

---

[19] أنظر أيضاً خريطة لدهلي في عهد محمد بن تغلق: Husain, A. M. (1938), *The rise and fall of Muhammad bin Tughluq*, Luzac & co. publisher, London, p.117.

[20] عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص101.

[21] من المراجع الهامة عن فترة حكم غياث الدين تغلق أنظر: بَرَنى، تاريخي فيروز شاهي، كلكتا، ص423-452؛
وأنظر أيضاً: Husain, A. M. (1938), *Op. cit.*, pp.45-66.
Elphinstone, M. (1843), *Op. cit.*, pp.57-59; Marshman, J. C. (1863), *The history of India*, vol. 1 *"From the earliest period to the close of the eighteenth century"*, Serampore press, London, pp.60-61; Smith, V. A. (1919), *The Oxford history of India from the earliest times to the end of 1911*, Oxford university press, London, p.236; Banerji, S. (1942), "Ghiyasuddin Tughluq shah as seen in his monuments and coins", in: *Journal of the United Provinces Historical Society*, No.15, pp.45-54; Chaurasia, R. S. (2002), *History of medieval India (from 1000 A.D. to 1707 A.D.)*, Atlantic publishers and distributors, New Delhi, pp. 50-52.

[22] عن أصول وبدايات الأسرة التغلقية أنظر: Husain, A. M. (1938), *Op. cit.*, pp.16-44.
عن حكم التغلقيين لدهلي أنظر:
Elphinstone, M. (1843), *The history of India*, vol. 2, second edition, John Murray publications, London, pp.57-79; Sinclair, D. (1884), *History of India*, third edition, C K S press, Madras, pp.47-49; Smith, V. A. (1919), *The Oxford history of India from the earliest times to the end of 1911*, Oxford university press, London, pp.236-252; Chaurasia, R. S. (2002), *History of medieval India (from 1000 A.D. to 1707 A.D.)*, Atlantic publishers and distributors, New Delhi, pp.50-80.

[23] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص149.

[24] عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص126؛ عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص94.

[25] عن أصل وجذور خسرو شاه أنظر:
Srivastave, A. (1954), "Origin of Nasir-ud-din Khusrau Shah of Delhi ", *Indian Historical quarterly*, no. XXX, pp.19-24.

[26] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص ص147-148؛ Lal, (1950), *Op. Cit.*, pp.307-312; عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص125؛ عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص ص93-94.

[27] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص ص149-150.

[28] عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص127.

[29] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص150.

لكنه لم يتمتع طويلا بثمرة انتصاراته، ففي أثناء عودته من إحدى حملاته، دُبرت له مؤامرة[30]، ولقي السلطان تغلق شاه حتفه في ربيع الأول من عام 725هـ/ 1325م، ودُفن في مقبرته التي بناها من قبل بمدينة "تغلق آباد" التي سميت باسمه. وينسب العديد من المؤرخين هذا الأمر لابنه وولى عهده ألغ خان. حيث يذكر أنه كانت قد حدثت جفوة بين السلطان تغلق وابنه أثناء قيادة ابنه للحروب بالدكن، حيث نسب البعض لألغ خان أنه ثار على أبيه، وأن الأب لم يسترح لاستكثار ابنه من شراء المماليك وإجزاله العطايا واستجلابه قلوب الناس.[31]

وخلاصة القول في حادثة مقتل السلطان تغلق أنه من المؤكد وجود مؤامرة للتخلص من تغلق شاه، أياً كان الحكم النهائي على مدى صلة ابنه بهذه المؤامرة، فبنظرة فاحصة إلى ما كتبه ضياء الدين بَرَني حول وصفه كمؤرخ معاصر لهذه الفترة صفات الشخص الذي يريد خصوم تغلق شاه أن يروه على العرش بطريقة تؤدى لاستحضار صورة محمد بن تغلق؛ وإذا كان هو مرشح المتآمرين للجلوس على العرش- كما يبدو معقولاً لأنه ولى العهد- فليس احتمال بعيد أن نفترض أنهم كانوا يتصرفوا بعلمه وموافقته.[32] وهكذا حكم غياث الدين تغلق قرابة الخمس سنوات ثم جاء من بعده ابنه.

وفيما يلي عرض لبعض عملات السلطان غياث الدين تغلق من مجموعة العملات محل الدراسة:

لوحة رقم (1)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 93-1-37 | السلطان الغازي<br>غياث الدنيا<br>والدين | أبو المظفر<br>تغلق شاه<br>[السلطان] 722 |

[30] إذ أمر السلطان ابنه بإقامة قصر في الطريق إلى دهلى، وأقام ألغ خان القصر ومعظم بنائه من الخشب، وصمم هذا القصر بحيث إذا وطئته الفيلة سقط البناء وتهدم، ونزل السلطان بالقصر، وأطعم الناس وتفرقوا، واستأذنه ولده في أن يعرض الفيلة بين يديه وهى مزينة فأذن له، فلما وطئت الفيلة القصر، سقط الكشك على السلطان وولده محمود، ولقي السلطان حتفه. عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص ص127-128؛ عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص95.

[31] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص150؛ عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص127

[32] للتفاصيل حول حادثة مقتل غياث الدين تغلق أنظر: Husain, A. M. (1938), *Op. cit.*, pp.66-74.
ولتدقيق وتحليل ما ساقه المؤرخ ضياء الدين بَرَنى عنها ومن المتسبب فيها أنظر:
Riaz ul-Islam (2010), "Barani's evidence on Tughluq Shah's death", *Journal of History and Social Sciences (JHSS)*, vol. 1 (no. 2).

لوحة رقم (2)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 93-1-38 | السلطان الغازي<br>غياث الدنيا<br>والدين | أبو المظفر<br>تغلق شاه<br>السلطان 723 |

لوحة رقم (3)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 99-17-41 | السلطان الغازي<br>غياث الدنيا<br>والدين | أبو المظفر<br>تغلق شاه<br>السلطان 723 |

من خلال دراسة هذه العملات الثلاث الخاصة بالسلطان غياث الدين تغلق من مجموعة العملات محل الدراسة، تبين لنا التالي:

- بالنسبة للشكل العام لهذه النقود فهي عملات بسيطة، مستديرة بشكل غير جيد، تضمنت اسم السلطان وبعض ألقابه وتاريخ السك.
- جميع هذه العملات مصنوعة من البيلون (billon سبيكة تتكون في غالبها من النحاس مع إضافة الفضة)، والهند كانت غنية بالثروات المعدنية وازدهرت بها صناعة أدوات الذهب والفضة والبرونز والنحاس.[33]
- العملات متشابهة في الشكل والمضمون باستثناء تاريخ الضرب.
- يحيط بهذه العملات إطار غير مكتمل يظهر بالجزء العلوي من ظهر العملة رقم (1) وظهر آثار له بوجه وظهر العملة رقم (3)؛ وخلت هذه العملات من أي زخارف أخرى.
- تاريخ سك العملة رقم (1) هو عام 722هـ بينما العملتان الأخريتان رقمي (2، 3) فتم سكهما سنة 723هـ.
- وزن العملة رقم (1) هو 3.53 جراماً بينما وزن العملة رقم (2) فهو 3.55 جراماً، ووزن العملة رقم (3) هو 3.59 جراماً.
- لم يذكر على هذه العملات مكان السك وإن كان الاحتمال الغالب بالطبع أنها سكت جميعها في دهلي عاصمة السلطنة.
- نقشت كتابات هذه النقود بالخط النسخ، وهذا الخط كان يستخدم في الكتابات اليومية العادية التي لها صفة السرعة، ومن هنا عرف بالخط النسخ لسهولة وسرعة نسخه فقد كان النساخون يستخدمونه في نسخ الكتب،[34] وقد سمى هذا الخط بعدة تسميات مثل البديع، المقور، المدور؛

[33] عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص ص334-336 عن البيرونى، الجماهر في الجواهر، ص ص244-246.
[34] ابن النديم (طبعة 1997)، الفهرست، ص9؛ حسن الباشا، الخط الفن العربي الأصيل، ص28-29.

وهو يجمع بين الرصانة والبساطة؛ ويعود الفضل إلى بن مقلة الشيرازى[35] في إبداع ووضع أسس هذا الخط، وهو بذلك يعود إلى أوائل القرن الرابع الهجري/ أواخر القرن التاسع الميلادي. وقد ساهم فيه بعد ابن مقلة العديد من الخطاطين الأتراك والعرب وصولاً إلى الفترة المعاصرة. ومنذ أواخر القرن الرابع الهجري شاع استعمال خط النسخ بدلاً من الخط الكوفي في نسخ المصاحف، ومنذ أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري بدأت كتابات خط النسخ تفرض نفسها وتتصدر الكتابات الرسمية التسجيلية،[36] فأصبح يكتب به المصاحف والمخطوطات وينقش على العمائر وقطع العملة، وتسجل به أسماء المتوفين وأنسابهم ووظائفهم وتاريخ وفاتهم على شواهد القبور، بينما صارت الكتابة الكوفية زخرفية أكثر منها تسجيلية.[37]

- تضمنت كتابات هذه النقود بعض ألقاب السلطان غياث الدين تغلق منها أهم ألقابه وهو "السلطان[38] الغازي[39]" لكثرة غزواته وجهاده خاصة ضد المغول.

- ذُكر أيضاً لقب "غياث الدنيا والدين[40]"، وهو من الألقاب المضافة إلى كلٍ من الدنيا والدين والذي يشير إلى مساعدته وإغاثته لراية الإسلام (بالإشارة إلى الدين) وأيضاً إصلاح حال الرعية (بالإشارة إلى الدنيا).

- من الألقاب المسجلة على هذه العملات لقب "أبو المظفر[41]" الذي يشير لتعدد انتصاراته وظفره، ولقب "شاه"[42] حيث يختص السلطان عادة بلقب شاه في حين يلقب الأمراء بلقب خان.

- خلت العملات محل الدراسة من أي لقب للسلطان تغلق شاه يتضمن الإشارة إلى الخليفة العباسي، على الرغم من أن هذا السلطان اتخذ لقب "ناصر[43] أمير المؤمنين"[44] ولكنه سجله على عملاته الذهبية والفضية فقط ولم يستخدمه على العملات النحاسية، ومن نماذج العملات التي ذكر عليها هذا اللقب العملة الذهبية رقم (430)[45] بكتالوج عملات دهلي لنيلسون رايت، حيث كتب على أحد وجهيها "السلطان الغازي غياث الدنيا والدين أبو المظفر"، وكذلك العملة رقم (433)[46] حيث كتب على أحد وجهيها "غياث الدنيا والدين ناصر أمير المؤمنين". وهو بذلك قد سار على نهج العديد من أسلافه سلاطين دهلي في الإشارة إلى ارتباطه بالخلافة العباسية، واستخدم لقب "ناصر أمير المؤمنين" من قبله غريمه السابق السلطان خسرو شاه ومن قبله السلطان الخلجي القوى علاء الدين محمد شاه ومن قبله السلطان ألتتمش.[47]

- لا يوجد في المصادر التاريخية التي بين أيدينا ما يشير إلى وجود اتصال مباشر بين السلطان تغلق شاه والخليفة العباسي بالقاهرة خلال الخمس سنوات فترة حكم تغلق لسلطنة دهلي، ونلاحظ أنه لم يذكر اسم الخليفة العباسي المستكفي بالله أبو الربيع سليمان الذي كان خليفة المسلمين زمن حكمه لدهلي، وإنما اكتفى باستخدام لقب "ناصر أمير المؤمنين".

**السلطان محمد بن تغلق[48] (725-752هـ/ 1325-1351م)**

---

[35] أبو على محمد بن على بن مقلة الشيرازى ولد ببغداد سنة 272هـ/885م وتوفي بها سنة 328هـ/940م.

[36] محمد عبد العزيز مرزوق (1975)، المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية، ص76-77؛ عفيف البهنسي (1984)، الخط العربي أصوله نهضته انتشاره، ص53.

[37] محمد عبد العزيز مرزوق (1963)، الفن الإسلامي في العصر الأيوبي، ص23.

[38] للتفاصيل حول لقب "السلطان" أنظر: حسن الباشا (1989)، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص ص323-339؛ هدى عبد الفتاح (2008)، معجم مصطلحات الحرف والفنون، بلنسيه للنشر والتوزيع، شبين الكوم، ص ص101-102.

[39] للتفاصيل حول لقب "الغازي" أنظر: حسن الباشا (1989)، مرجع سابق، ص ص411-412.

[40] للتفاصيل حول إضافة "الدنيا والدين" إلى اللقب أنظر: المرجع نفسه، ص ص153-154.

[41] للتفاصيل حول لقب "المظفر" أنظر: المرجع نفسه، ص ص473-474.

[42] للتفاصيل حول لقب "شاه" أنظر: المرجع نفسه، ص ص352-353.

[43] للتفاصيل حول لقب "الناصر" أنظر: المرجع نفسه، ص ص525-530.

[44] للتفاصيل حول لقب "ناصر أمير المؤمنين" أنظر: المرجع نفسه، ص ص211-212، 527-528.

[45] العملة رقم (430) أنظر:

Wright, H. N. (1974), *The coinage and metrology of the sultans of Dehli*, Oriental books reprint corporation, New Delhi, p. 111.

[46] العملة رقم (433). *Ibid.*, p.112.

[47] حرص ألتتمش على ذكر اسم الخليفة العباسي المعاصر له وهو الناصر لدين الله ومن بعده المستنصر بالله على عملاته التى ضربها، كما حرص على التلقب بلقب ناصر أمير المؤمنين.

Thomas, E. (1871), *Chronicles of the Pathan Kings of Delhi*, pp.46, 52; Goron, S. (2003), *The coins of the Indian sultanates*, p.35.

وفي عهد جلال الدين فيروز شاه الخلجي ذكر اسم الخليفة العباسي المستعصم بالله على عملته بنفس الطريقة التي تعبر عن الاحترام والتبجيل برغم مقتل هذا الخليفة وظهور خلفاء عباسيون جدد في مصر. ويبدو هنا أن جلال الدين سار على النمط التقليدي للفكر الذي اتبعه أسلافه في الالتصاق بالخلافة العباسية دون اتصال حقيقي بالخلافة؛ يدل على ذلك أنه ذكر على عملته اسم الخليفة العباسي الراحل. أنظر: Goron, (2003), *Op. cit.*, p.42؛ محمد عبد الرحمن (2009)، مرجع سابق، ص7.

[48] عن فترة حكم محمد بن تغلق توجد رسالة دكتوراه من جامعة لندن لأغا مهدي حسين Husain, A. M. (1938), *The rise and fall of Muhammad bin Tughluq*, Luzac & co. publisher, London.

وأنظر أيضاً:

خلف الأمير فخر الدين جونه ألغ خان أباه السلطان تغلق وسمى نفسه "محمد" وتلقب بـ "أبو المجاهد محمد شاه"، واستهل حكمه ببذل المال والعطايا لرجاله ورعاياه في سخاء.[49]

جاء ابن بطوطة إلى دهلي في زمانه سنة 734هـ/ 1337م، ودون كل ما شاهده وما سمعه عنه.[50] وكان السلطان محمد بن تغلق غريب الأطوار، فكان يغدق العطاء وفى نفس الوقت يسفك الدماء، وله حكايات كثيرة في الكرم والشجاعة وأيضاً في الفتك والبطش.[51] فقد كان متديناً لا يشرب الخمر، وقائداً شجاعاً وإدارياً قديراً، غير أنه كان شديداً في معاملة رعاياه إلى حد القسوة، يقتل أي أحد على الذنب الصغير. فكان يقسو إذا اشتم روح الخروج عليه وعلى أمره وهيبته، لا يراعى ديناً ولا خلقاً، بينما كان في الوقت نفسه يبالغ في التمسك بما يظنه هو الدين فقط كالصلاة والصيام ومظاهر التواضع والعدل.[52]

كان محمد بن تغلق من رعاة العلوم والفنون، كما كان هو نفسه من المشتغلين بها، فله منثورات ومنظومات فارسية وعربية؛ واعتنى بتجويد فن الخط ؛ وتعمق في تشخيص الأمراض وعلاج الناس.

كان يعلم فنون السياسة، فقد تعرض لخطر الغزو المغولي ولم تستقر بعد أمور الدولة بعد وفاة أبيه، وبدا لابن تغلق أن يتجنب الالتحام بهذا العدو القوى، فبعث إليهم بوفد من رجاله حملوا معهم قدراً كبيراً من الأموال والهدايا، فرجع المغول عن غزو دهلي.[53]

أعجب محمد بن تغلق بموقع مدينة "ديوكر" الطبيعي الحصين،[54] وتوسطها مملكته الواسعة التي كانت تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى أرض كابل. ولكي يأمن من خطر المغول الذين يهاجمون دهلي من وقت لآخر، فعزم أن يتخذ منها حاضرة له، وأسمى العاصمة الجديدة "دولت آباد".[55]

وأمر سكان دهلي بترك بلدهم والهجرة إلى العاصمة الجديدة طوعاً أو كرهاً، وشق الطرق المؤدية إلى دولت آباد، ثم زود سكان دهلي بالمؤن وأعد لهم وسائل النقل وأمرهم جملة بالرحيل إلى العاصمة الجديدة مع متاعهم، وحمل سكان دهلي أمتعتهم وهاجروا من مدينتهم مكرهين، وعم السخط أولئك الذين أجبروا على ترك عاصمته التي عاشوا فيها أجيالاً، بالإضافة إلى ما تعرضوا له من متاعب جمة في طريق سفر طويل، ففتكت بهم الأمراض والأوبئة حتى هلك منهم الكثير.[56]

كما لم يستطيعوا الحياة بالمدينة الجديدة وقاسوا ويلات الجوع والحرمان لأن سبل المعيشة فيها لم تكن كافية للقادمين الجدد. وقد ارتكب السلطان خطأً جسيماً لأنه لم يراع الشروط الواجب توافرها في المدينة الجديدة، فكان يجب أن تقع في بقعة زراعية تكفل لسكانها العمل والعيش، أو على طريق تجارى يضمن لأهلها المعيشة من عمليات البيع والشراء.[57]

ولا شك أن قرار السلطان محمد بن تغلق بنقل العاصمة من دهلي إلى دولت آباد كان قرار غير مدروس وسبب معاناة للناس، ولو كانت خطة السلطان هذه قد اقتصرت على البدء بنقل دولاب الدولة إلى العاصمة الجديدة ثم إجراء هجرة السكان إليها بالتدريج لهان الأمر وأمكن تحقيقه.[58]

وحين ظهر للسلطان مدى الكارثة التي حلت بالناس في هجرتهم وأدرك فشل مشروعه، أباح لهم العودة إلى دهلي من جديد لمن يرغب. وتأثرت دهلي بهجر الناس لها وحل الخراب في كثير من نواحيها.[59]

غير أن هذا المشروع لم يكن كما رأى بعض الدارسين محاولة وحشية للانتقام من سكان دلهي. بل لرغبة السلطان الفعلية في اختيار عاصمة أكثر أماناً ضد التعرض للعدوان الخارجي[60]

وخلال العشرة أعوام الأولى من عهد محمد بن تغلق كانت أركان دولته مستقرة،[61] لكن هذا الملك المستقر اضطربت دعائمه بعد ذلك، حيث اجتاحت البلاد موجة قوية من الثورات والحركات الاستقلالية من الأمراء ولاة الأقاليم، ومن أسباب ذلك: كثرة الإنفاق على الحملات الحربية التي وجهها إلى الأطراف، وكثرة سفكه للدماء وازدياد الكره له، ثم رفعه للضرائب وفرضه ضرائب جديدة، بل ومصادرة الكثير من أموال الأعيان والتجار حين اضطر لذلك لدعم ميزانية السلطنة لمجابهة الإنفاق والعطايا الكثيرة.[62]

---

Elphinstone, M. (1843), *Op. cit.*, pp.59-70; Marshman, J. C. (1863), *Op. cit.*, pp.61-64; Morris, H. (1864), *The history of India*, 5th ed., Graves cookson, Madras, p.16; Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, pp.237-246; Chaghati, M. (1944), "Muhamed bin Tughluq shah", *Poona Orientalist*, 9, pp.58-61; Chaurasia, R. S. (2002), *Op. cit.*, pp.52-66.

[49] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص150.

[50] يعتبر ابن بطوطة مرجعاً مهماً في تاريخ محمد تغلق لأنه زار الهند في أيام سلطنته وكتب ما شاهده وسمعه، واحتلت أخبار رحلة الهند حوالي نصف المجلد الثاني لرحلة ابن بطوطة، كما ذكر من ولى قبله من سلاطين دهلى، ولكنه أسهب في الكلام عن ابن تغلق لأنه عاش هناك ثمانية أعوام في عهده. أنظر: ابن بطوطة (طبعة 1964)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى رحلة ابن بطوطة، ج2، بيروت.

[51] عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص95؛ Rawlinson, *A short cultural history of India*, p. 232

[52] عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص ص129-133.

[53] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص ص151-152.

[54] عن نقل محمد بن تغلق للعاصمة من دهلى ثم عدوله عن ذلك أنظر:

Elphinstone, M. (1843), *Op. cit.*, pp.66-67; Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, pp.239-240; Kulke, H. and Rothermund, D. (1998), *Op. cit.*, pp.165-166; Chaurasia, R. S. (2002), *Op. cit.*, pp.54-55.

[55] Rawlinson, *Op. cit.*, p. 233

[56] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص153؛ عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص96.

[57] Rawlinson, *Op. cit.*, p. 233

[58] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص153.

[59] عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص96؛ Rawlinson, *Op. cit.*, p. 233

[60] عن هذا الرأي أنظر: Majumdar, M. (1963), *An advanced history of India*, London, p. 320.

[61] عن حروب محمد بن تغلق أنظر: Husain, A. M. (1938), *Op. cit.*, pp.94-137

خريطة لإمبراطوريته بالهند: *Ibid.*, pp.93

[62] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص156؛ عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص130.

فأعلنت الكثير من الأقاليم الاستقلال كإمارة مبر بإقليم الدكن عام 735هـ والبنغال عام 737هـ، واستولى الزط على لاهور، إلا أن السلطان حاربهم وهزمهم، كما عمت الاضطرابات أجزاء من الكجرات ثم ديوكر.[63]

**الوضع الاقتصادي والنظام النقدي لسلطنة دهلي في عهد محمد بن تغلق**

كان النظام النقدي الهندي خلال عصر بني تغلق بالغ التعقيد،[64] فكان يضم عملات ذات قيمة ضخمة وعملات ذات قيمة عالية وعملات متوسطة القيمة وعملات ذات قيمة متدنية. كما كان أعلى قيمة في النظام النقدي لمحمد بن تغلق هو "الكرور" يليه "اللُّك" وهى قيم ضخمة للعملة، ثم يأتي بعد ذلك كل من "التنكة والدينار" بنفس القيمة يليهما أربع عملات كبيرة رئيسية وهى "الدراهم (الهشتكانى، الششتكانى، الدوازدهكانى، الشارزردكانى)"، وكلها يمكن تقسيمها "للدرهم السلطاني" الذي كان العملة الوسيطة والأكثر تعاملاً، وهو بدوره ينقسم لعملة صغيرة هي "الجتيل" ويأتي بعده في ذيل الترتيب "الفلس".[65]

ازدهرت خزانة السلطنة نسبياً خلال العهد القصير للسلطان تغلق شاه، بينما جاء من بعده ابنه محمد وكانت طريقة حكمه وإدارته للبلاد تنطوي على إسراف كبير في المال، وحتى مع الثروة العظيمة التي تمتعت بها مملكته، والتي عززتها الغنائم التي حصل عليها من مناطق سيطرته بالدكن بجنوب الهند، إلا أنه لم يستطع مواجهة نفقات قواته الكبيرة، بالإضافة إلى التبذير الشديد في مصروفات حاشية السلطان وزواره أو حتى المصروفات الكبيرة على الأعمال الخيرية. بجانب قراره غير المدروس بنقل العاصمة إلى ديوكر "دولت آباد".[66]

ونظراً لحاجة محمد بن تغلق الشديدة لجيش كبير يستطيع به إقرار الأمن في ربوع ملكه الواسع، وحاجته لتدبير الأموال لهذه القوات فتفتق ذهنه عن خطة انتهى فشلها إلى تصدع كيان البلاد الاقتصادي تصدعاً شديداً، فقد أمر بسك عملة نحاسية تقوم في التعامل بين الناس مقام الذهب والفضة بضمان بيت المال.[67]

ولم يكن محمد بن تغلق أول من لجأ إلى استعمال العملة المعدنية من خامة رخيصة (النحاس) بقيمة الذهب والفضة بضمان الملك، فقد كانت هذه الطريقة معروفة بفارس وكذلك بالصين التي كانت تتداول العملات الورقية أيضاً قبل أن يعرفها العالم بزمن طويل بضمان خاتم الإمبراطور.[68]

وكان شكل هذه العملات مميز وكتب عليها عبارة "من أطاع السلطان فقد أطاع الرحمن"، كما سجل عليها باقي الكتابات باللغة الفارسية، وكان يسجل بأول وجه العملة ما يعنى أنها تعادل التنكه بضمان ختم السلطان، وسجلت لتكون العملة مميزة عن باقي عملات محمد بن تغلق، وبين أيدينا في هذه الدراسة نموذج لهذه السكة وهي العملة رقم (7)، وهى تنكه نحاسية معادلة للتنكة الذهبية وضربت بدهلي عام 732هـ.

هذا و لم تكن عملة محمد تغلق المفروضة تنوى أن تسلب الناس حقهم، وكان من الضروري لنجاح هذه الخطوة ألا يقوم بسك هذه العملة سوى سلطة الدولة الرسمية، وكان ما يحتاج إليه محمد بن تغلق هو تمام الضبط والحيطة من التزييف ومراقبة ذلك مراقبة صارمة.[69] ولكن نظراً لصعوبة التمييز بين العملات المسكوكة بضمان خزانة الدولة والعملات المزيفة التي يسكها الأفراد انتشر تزييف هذه العملة ونتج عن ذلك أن انقلبت أغلب البيوت إلى مسابك لضرب هذه العملة الجديدة طلباً للثراء، وبذلك تمكن الناس من دفع الضرائب وشراء ما يحتاجون لكن الدولة كانت هي الخاسرة.[70]

وإن هي إلا فترة قصيرة حتى أخذ التجار المحليون يرفضون التعامل بها إلا على أساس قيمة معدنها، وطفق التجار الأجانب لا يبيعون وارداتهم إلا بالذهب، ويشترون صادراتهم بالنحاس. وبعد فترة رفض التجار التعامل بهذه العملات مما جعلها لا تساوى حتى ثمن النحاس الداخل فيها وأصبحت بلا أية قيمة كحصاة أو كسرة فخار.[71]

وحين أدركت الدولة ما حل بالبلاد من الخراب جراء ذلك أعلنت رفع هذه العملة من الأسواق ورد قيمتها إلى أصحابها ذهباً وفضة، وقبل الناس على بيت المال ومعهم ما كانوا قد زيفوه من أكداس العملة النحاسية واستبدلوها بالتنكات الذهبية والفضية. وجمعت هذه العملات بعد إلغائها وكدست بمدينة تغلق آباد بعد أن صارت ليس لها قيمة. وهكذا رجع الذهب ذهباً والفضة فضةً والنحاس نحاساً ولكن بعد أن استنزفوا الكثير من أموال الدولة.[72]

وجميع هذه العملات التي سكت من النحاس لتحل محل التنكة الذهبية والفضية بضمان بيت المال ضربت ما بين سنين 730-732هـ بدهلي وبدولة آباد.[73]

وخلال عهد محمد بن تغلق تم فرض العديد من الضرائب على الأراضي الزراعية وعلى التجارة ولكن كانت الضرائب تزيد أو تنقص من وقت لآخر حسب حالة السلطنة من حيث الرخاء والانتعاش أو الشدة والركود، وظل هذا هو الحال طوال حكمه.[74]

وفيما يلي عرض لبعض عملات السلطان محمد بن تغلق والمذكور عليها اسمه من مجموعة العملات محل الدراسة:

---

[63] عن الثورات ضد محمد بن تغلق أنظر: Husain, A. M. (1938), *Op. cit.*, pp.141-167

[64] عن عملات محمد بن تغلق أنظر: *Ibid.*, pp.232-238 وعن المال والأسعار في سلطنة دهلى أنظر:
Najaf Haider (2004), *Prices and Wages in India (1200-1800): Source Material, Historiography and New Directions*, Utrecht, pp.8-12.

[65] محمد عبد الرحمن (2008)، "الحياة الاقتصادية في الهند في عصر بني تغلق (721- 816هـ / 1321 - 1414م)"، *حوليات إسلامية Annales Islamologiques*، 42، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية IFAO، القاهرة، ص ص15-16.

[66] المرجع نفسه، ص ص16-17.

[67] Elphinstone, M. (1843), *Op. cit.*, p.62; Kulke, H. (1998), *Op. cit.*, p.166.

[68] Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, p.240

[69] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص155.

[70] Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, p.240

[71] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص154.

[72] Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, p.241

[73] Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, p.241; Chaurasia, R. S. (2002), *Op. cit.*, pp.55-56

[74] محمد عبد الرحمن (2008)، مرجع سابق، ص21

لوحة رقم (4)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 98-20-18 | ضربَ<br>في زمن العَبد<br>الراجيْ رحمه<br>الله مُحمد بنْ | السّلطَان<br>السّعيد الشهيد<br>تغلق شاهـ سنه سبع<br>وعشرين وسبعمايه |

لوحة رقم (5)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 97-18-4 | ضربَ<br>في زمنِ العَبد<br>الراجيْ رحمه<br>الله مُحمد بن | السّلطان<br>السّعيد الشهيدْ<br>تغلق شاهـ سنه تسع<br>وعشرين وسبعمايه |

لوحة رقم (6)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 93-40-39 | من أطاع<br>السّلطان<br>محمد 730 | فَقد أطاع<br>الرحّمُـــــن<br>تغلق |

لوحة رقم (7)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 99-17-46 | مهر شد تنكه<br>رائج در روزگار<br>بنده اميدوار<br>محمد تغلق | من أطاع<br>السلطان<br>فقد اطاع<br>الرحمن<br>بالهامش: در تخت گاه دهلي سال بر هفصد سى دو |

لوحة رقم (8)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثانى |
|---|---|---|
| 97-18-9 | واللهُ<br>الغَنِيُّ وانتم<br>الفُقَراء | في عَهد<br>محمّد بن<br>تغْلق<br>بالهامش: بحضرة دهلي سنت اثنين وثلثين وسبعمايه |

لوحة رقم (9)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 99-17-47 | حَسبى<br>رَبّي | مُحمّد بْن<br>تُغلقْ |

لوحة رقم (10)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 98-20-19 | ضرب<br>فى زمن العبد<br>الراجى رحمة<br>الله محمد بن | السلطان<br>السعيد الشهيد<br>تغلق شاهـ سنة احدى<br>وأربعين وسبعمايه |

من خلال الدراسة الوصفية وقراءة العملات السبع محل الدراسة التي ذكر عليها اسم السلطان محمد بن تغلق والمرتبة زمنياً من الأقدم للأحدث تبين لنا ما يلي:

- بالنسبة للشكل العام لهذه النقود فمعظمها منفذ بمستوى إتقان جيد، ونلاحظ التشابه الكبير في الشكل والمضمون بين العملات أرقام (4، 5،10)، ونلاحظ أن كل عملة من العملات الأربع الأخر أرقام (6، 7، 8، 9) لكل منها شكل مميز عن الآخر.
- ونجد بالعملات أرقام (4، 5، 10) أن وجه كلٍ منها تمت إحاطة كتابته بستة أشكال زخرفية نباتية بداخل كل منها نقطة، وكما نلاحظ إحاطة الكتابة بظهر هذه العملات الثلاث بجامة أو دائرة مفردة في العملة رقم (4) ومزدوجة في كلٍ من العملتين رقمي (5، 10)، ووزعت الكتابة في كلٍ من الوجه والظهر لهذه العملات على أربعة أسطر مع بعض التباين في مستوى كلمات بعض هذه الأسطر، ونلاحظ الاهتمام بإضافة التشكيل لبعض الأحرف مما يضفى جمالية للكتابة.
- وزن العملات أرقام (4، 5، 10) متقارب إلى حد كبير فالعملة رقم (4) وزنها 8.9 جراماً، والعملة رقم (5) وزنها 9 جرامات، أما وزن العملة رقم (10) فيبلغ 9.1 جراماً، وجميعها مصنعة من سبيكة البيلون.
- تاريخ الضرب للعملات المتشابهة أرقام (4، 5، 10) هو على الترتيب أعوام (727، 729، 741هـ) والفارق الكبير في تاريخ السك بين العملتين رقمي (4، 5) والعملة رقم (10) يدل على أن هذا الشكل لعملة محمد بن تغلق أثبت نجاحه واستمر عبر العديد من الأعوام.
- النص الكتابي متشابه في العملات أرقام (4، 5، 10)، فالكتابة على وجه كلٍ منها متطابقة وتحوى عبارة "ضرب في زمن العبد[75] الراجي رحمة الله محمد" وهي عبارة تحمل دعاء إلى المولى عز وجل بالرحمة للسلطان الذي استخدم عبارة "العبد الراجي رحمة الله" وهو ما يشير إلى احتياجه لهذا الدعاء، مع ملاحظة أنه أنهى الكتابة بكلمة "بن" تمهيداً لما هو مكتوب على الظهر والذي يتشابه في العملات الثلاث مع اختلاف سنة السك، والكتابة جاءت كالتالي "السلطان السعيد[76] الشهيد[77] تغلق شاهـ" ثم سنة ضرب العملة، ويظهر الانتماء الكبير من السلطان لأبيه السلطان غياث الدين تغلق مؤسس الأسرة التغلقية لحكم دهلي، وربما يكون تأنيباً من ضميره لمشاركته بطريقة أو بأخرى في حادثة اغتيال والده، وربما تكون لإبعاد شبهة الإعداد أو المشاركة في خطة الاغتيال للسلطان تغلق في أذهان عامة الناس ممن كانوا يتداولون هذه العملات.
- العملة رقم (6) من العملات البسيطة التي يحيط بالكتابة بحافة وجه العملة دائرة بينما يحيط بحافة ظهر العملة دائرتين زخرفيتين، وعدا ذلك لا توجد زخرفة، وهى مصنوعة من النحاس ويبلغ وزنها 7.3 جراماً.
- الكتابة على وجه وظهر العملة رقم (6) تقع في ثلاثة أسطر لكلٍ منهما، فبالوجه بالسطرين الأول والثاني "من أطاع السلطان" وبالظهر بالسطرين الأول والثاني "فقد أطاع الرحمن"، أما السطر الثالث بوجه العملة فمسجل عليه الاسم الأول للسلطان وسنة السك "محمد 730" بينما السطر الثالث لظهر العملة فمكتوب عليه باقي اسم السلطان "تغلق".
- الكتابة على العملة رقم (6) غرضها إخضاع الناس لأوامر السلطان وبالطبع هذا بسبب حدوث العديد من الثورات ضده، وتوجد عملات أخرى لهذا السلطان عليها عبارات بهذا المعنى منها العملة رقم (597)[78] بكتالوج عملات دهلي لنلسون رايت، حيث كتب على وجه العملة المذكورة "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم محمد 730" وكتب على ظهرها "لولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضا تغلق"، وتحمل هذه العبارة الكثير من بث الخوف في قلوب الناس، وتؤكد لهم أنه في حالة عدم تواجد السلطان ستتحول الحياة إلى غابة بدون أية ضوابط، وبالقطع الغرض من هذه النوعية من الكتابات هو أن يلتزم الناس بأوامر السلطان ولا يفكروا في التمرد على أوضاعهم في ظل حكمه.

---

[75] للتفاصيل حول لقب "العبد" أنظر: حسن الباشا (1989)، مرجع سابق، ص ص392-398.

[76] للتفاصيل حول لقب "السعيد" أنظر: المرجع نفسه، ص ص321-322.

[77] للتفاصيل حول لقب "الشهيد" أنظر: المرجع نفسه، ص ص363-364.

[78] العملة رقم (597) Wright, H. N. (1974), *Op. Cit.*, p. 143.

- العملة رقم (7) تحوى النص الموجود في العملة رقم (6) "من أطاع السلطان فقد أطاع الرحمن" ولكن داخل جامة دائرية بوسط ظهر العملة ويحيط بها هامش دائري يحيط به دائرتين، والكتابة على وجه العملة محاطة بدائرتين زخرفيتين.
- تتميز العملة رقم (7) عن باقي العملات محل الدراسة بأنها مكتوبة باللغة الفارسية بالإضافة إلى الكتابة العربية التي سبق الإشارة إليها بوسط ظهر السكة؛ والكتابة على وجه العمل جاءت كالتالي "مهر شد تنكه رائج در روزگار بنده اميدوار محمد تغلق" وترجمتها "ختم التنكه سائد في زمان العبد الراجي محمد تغلق"؛ والكتابة بهامش ظهر العملة كتب بالفارسية أيضاً وجاء نصها "در تخت گاه دهلي سال بر هفصد سى دو" وترجمتها "ضرب بحضرة دهلي في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة"؛ ونلاحظ أن كلمة "هفتصد" بمعنى "سبعمائة" كتبت بدون حرف التاء. والكتابة هنا تشير إلى قوة هذا السلطان ونفوذه وفى نفس الوقت تَدَيُّنه وخضوعه أمام الله عز وجل، وهى عبارات مناسبة للغرض من سك هذه العملة؛ واللغة الفارسية كانت منتشرة بين الناس في الهند.
- وتتميز أيضاً العملة رقم (7) عن باقي العملات محل الدراسة بأنها نموذج للعملات النحاسية التي ضربها محمد بن تغلق ومهرها بضمان السلطان لتعادل القيمة الشرائية للتنكه الذهبية. "التنكه" هي عملة ذات قيمة عالية كانت تعادل قيمة الدينار، وكان منها نوعان ذهبية (حمراء) وفضية (بيضاء).[79]
- وزن التنكه النحاسية رقم (7) هو 9.1 جراماً، وتاريخ ضربها يرجع لعام 732هـ، وهو آخر عام صدرت فيه هذه العملات التي انحصر تاريخ سكها ما بين أعوام 730 و732هـ؛ وتم العدول عن هذه الخطوة تماماً لسهولة تزييف هذه العملة ورخص ثمن خامتها بالمقارنة بقيمة العملة الشرائية المرتفعة.
- العملة رقم (8) مصنوعة من البيلون ووزنها يبلغ 10.9 جراماً.
- الكتابة على وجه العملة رقم (8) تقع في ثلاثة أسطر يحيط بها إطار دائري، بينما الكتابة بمنتصف الظهر داخل جامة دائرية صغيرة يحيط بها هامش دائري حوله إطار دائري مفرد بارز، كتب على الوجه "والله الغنى وأنتم الفقراء"، بينما سجل داخل الجامة بمنتصف ظهر السكة في ثلاثة أسطر صغيرة "في عهد محمد بن تغلق" وسجل بالهامش "بحضرة دهلي سنت اثنين وثلثين وسبعمايه".
- العملة رقم (8) حوت عبارة تقليدية تكتب على النقود وهى "وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاء" وهي اقتباس من القرآن الكريم (سورة محمد، من الآية 38)، كما أنها تحمل نفس معنى (الآية 15 من سورة فاطر) "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ". وهنا اللفظ القرآني يدعو إلى عدم الاغترار بالمال وعبادة الله مالك كل شيء.
- العملة رقم (9) شديدة البساطة، وهى تحوى على الوجه الأول كلمتين في سطرين "حسبى ربي"، وعلى الظهر اسم السلطان "محمد بن تغلق" في سطرين أيضاً، وكل من وجه وظهر العملة محاط بإطار دائري.
- العملة رقم (9) هي أخف العملات التي بين أيدينا في هذه الدراسة ويبلغ وزنها 3.5 جراماً، ومصنوعة من النحاس.
- يمكن تأريخ العملة رقم (9) إلى ما بين سنتي 730 و732هـ لمشابهتها للنموذجين أرقام (566 و567)[80] بكتالوج عملات سلطنة دهلي السابق الإشارة إليه.
- لم يسجل مكان الضرب على العملات أرقام (4، 5، 10)، وكذلك العملة رقم (6) والعملة رقم (9) وإن كانت بالضرورة مضروبة بدهلي مقر السلطنة، أما دار الضرب للعملة رقم (7) والعملة رقم (8) فمنصوص عليها بالسكة وهى دهلي.
- نقشت جميع كتابات هذه السكة بالخط النسخ، وتم العناية بتشكيل العديد من الحروف.
- العملات أرقام (6، 7، 9) مصنوعة من النحاس بينما العملة رقم (8) والعملات أرقام (4، 5، 10) مصنوعة من سبيكة البيلون التي تحوي في غالبها النحاس مخلوطاً بالفضة.
- لم يقم محمد بن تغلق باتخاذ أي لقب مرتبط بالخليفة العباسي بالقاهرة مخالفاً من سبقه بأن أفرد عملات باسم الخليفة العباسي دون أي ذكر لاسمه هو كسلطان البلاد، وهو في هذا يريد أن يؤكد على أن الخليفة العباسي له سلطة على الهند ويتداول الناس العملة باسمه فقط. وهذا ما يدفعنا للتطرق للعلاقة بين السلطانين تغلق شاه ومحمد بن تغلق والخلافة العباسية بالقاهرة.

**العلاقة بين سلاطين الهند والخلافة العباسية بالقاهرة**

كان سلطان دهلي حاكماً مطلقاً في دولته، مصدراً لكل سلطاتها، وهو القائد الأعلى للجيش، والمحرك الإداري للدولة، ومحدد قاضي قضاتها، وحامي حمى الدين وفى بعض الحالات تلقب بأمير المؤمنين، وهو مسئول فقط أمام الله، وسلطان الله في الأرض، وحقه على الناس الطاعة والانقياد التام له، ونفوذه غير مقيد بقانون ولا حدود، ولا يستطيع أحد أن يسأله عما يفعل، وما على الرعية إلا تنفيذ أوامره وتعليماته.[81]

وكان سلاطين الهند المسلمين مستقلين تمام الاستقلال عن الخلافة العباسية، فلم يكن ما سعى إليه فريق منهم من خطب ود الخليفة إلا من باب التشريف الديني طلباً لمزيد من النفوذ بين بني قومهم.[82] وكان حكم سلاطين الهند المسلمين في العصور الوسطى بوجه عام يقوم بصورة أساسية على محاولة التوفيق بين الدين والدولة[83]، ففي مجتمع تغلب عليه النزعة الدينية كان من الهام أن يعطى السلطان حيزاً كبيراً للدين وأن يربطه بشئون الحكم وسياسة الرعية، وفى مجتمع الهند الإسلامية لم يكن هناك أفضل من الخلافة التي تمثل أعلى سلطة روحية في العالم الإسلامي، لكي تعلن النخبة الحاكمة ارتباطها بها في ظل محاولتها للتوفيق بين الدين والدولة. ذلك أنه في الدولة الإسلامية لم يكن الحاكم مجرد حاكم للشعب، بل أمير المؤمنين، حامى الإسلام وقاهر الكفار، والجيش لم يكن جيشاً ملكياً بل كان جيش الإسلام، والجندي لم يكن مقاتلاً بل مجهاداً، وكان قانون الدولة شريعة الإسلام، كما أن الدولة لم تكن غاية في حد ذاتها بل وسيلة لخدمة مصالح الإسلام.[84]

---

[79] القلقشندى (طبعة 1953)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، القاهرة، ص84-85؛ محمد عبد الرحمن (2008)، مرجع سابق، ص16.

[80] العملتان رقمي (566 و567) .Wright, H. N. (1974), *Op. Cit.*, p. 138

[81] عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص286

[82] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص217.

[83] أنظر: محمد عبد الرحمن (2009)، مرجع سابق، ص ص5-6.

[84] محمد عبد الرحمن (2009)، مرجع سابق، ص6. ولمزيد من التفاصيل عن إدارة الحكم والارتباط بين الدين والحكم:

Qureshi, I.H. (1958), *The administration of the Sultanate of Delhi*, Karachi; Aziz, A. (1964), *Studies in Islamic culture in the Indian environment*, Oxford; Tripathi, R.P. (1966), *Some aspects of Muslims administration*, Allahabbad; Majumdar, R.C. (1960), *Op. cit.*; Siddiqui, I.H. (2006), *Authority and kingship under the Sultans of Delhi*, New Delhi.

وفى ظل الظروف غير المستقرة لسلاطين دلهي في بداية حكمهم، وبرغم استخدام القوة العسكرية للحفاظ على السلطنة، فإن حكام المماليك ومن بعدهم الخلجيين كانوا في حاجة لدعم معنوي لتقوية مركزهم السياسي وسط رعيتهم المسلمة، ووسط النخبة الحاكمة الذين ينازعونهم عرش السلطنة، وفى ظل ذلك لم يجدوا أفضل من الخلافة العباسية ليستعينوا بها على تحقيق أغراضهم السياسية، فقد رأوا أن الحصول على اعتراف رسمي من الخليفة العباسي بشرعية حكمهم كفيل بأن يحقق ما يصبوا إليه من مركز سياسي،[85] والوحيد الذي شذ عن هذه القاعدة من السلاطين الخلجيين هو قطب الدين مباركشاه الذي اتخذ لقب "خليفة رب العالمين". ومن الناحية الأخرى فالطرف الثاني وهو الخليفة كان يستفيد بالمكانة الشرفية الكبيرة والهدايا التي كانت ترسل إليه من هؤلاء السلاطين.

وفى عهد أسرة آل تغلق (721-816هـ/ 1321-1414م) حرص سلاطينها أيضاً على الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي الروحية على العالم الإسلامي، وسعى كل سلطان إلى الحصول على تقليد بحكمه لسلطنة دهلي حتى يكسب حكمه الصفة الشرعية، وقام غياث الدين تغلق باستخدام لقب "ناصر أمير المؤمنين".

أما محمد بن تغلق فقد حاول تقوية موقفه تجاه الثورات المندلعة ضده بحصوله على الاعتراف من الخليفة العباسي بالقاهرة، ولم يحاول محمد بن تغلق أن يبحث عن الدعم من رعيته، لكنه أظهر أهمية اعتراف الخليفة به، وأن كل سلاطين الثوار الذين استقلوا بأجزاء من سلطنة دهلي ولم يحصلوا على تقليد رسمي من الخليفة هم حكام غير شرعيين.[86]

فقام محمد بن تغلق بالاتصال المباشر بالخلافة العباسية بالقاهرة، وهو ما لم يقدم عليه أسلافه من قبله منذ إحيائها بالقاهرة. وطلب من الخليفة العباسي المستكفي بالله التقليد الشرعي للتفويض في حكم سلطنة دهلي، فأرسل له الخليفة التقليد مع شيخ الشيوخ بديار الإسلام ويدعى ركن الدين. وأدت هذه الخطوة إلى تقوية مركزه الذي كان قد تضاءل نتيجة الثورات المتعددة في العديد من الولايات.[87] وعندما حصل السلطان على التفويض بالغ في احترام وتقدير الخليفة وبعث له بالكثير من الهدايا، وذكر اسم الخليفة في الخطبة.[88]

ولم يعمد محمد بن تغلق إلى تسجيل ألقاب له مرتبطة بالخليفة أمير المؤمنين وإنما ذكر اسم الخليفة صراحةً وبالغ في إظهار احترامه وتبجيله للخليفة، فنراه يضرب هذه السكة لا يذكر اسمه عليها بل يكتفي بذكر اسم الخليفة العباسي.[89] وسوف نقوم بدراسة خمسة نماذج من هذه العملات في نطاق هذه الدراسة.

لكن الاتصال بين السلطنة في دهلي والخلافة في القاهرة لم يكن دائماً، حيث توفى الخليفة ولم يعلم السلطان بالأمر إلا بعد فترة طويلة وبعد صدور عملات تحوى الدعاء للخليفة بطول البقاء، ولدينا عملة من بين مجموعة الدراسة هي العملة رقم (12) أكدت ذلك فقد سكت بتاريخ سنة "إحدى وأربعين وسبعمايه" بينما كان الخليفة المستكفي بالله العباسي قد توفى سنة 740، بل استمر نقش سكة باسم الخليفة المستكفي بالله العباسي حتى سنة 744هـ، وهو ما يؤكد أن الاتصال بين السلطنة بدهلي والخلافة بالقاهرة كان يتم على فترات متباعدة.

وحينما علم محمد بن تغلق بوفاة الخليفة المستكفي وتولى ابنه الحاكم بأمر الله الثاني أبو العباس أحمد بن المستكفي بالله للخلافة قام بإظهار ولاءه وتقديره للخليفة الجديد، وأرسل الهدايا للخليفة، وقام الخليفة بإرسال خلعه مع سفيره حاجى سعيد صرصري، ولما قدم هذا السفير إلى دهلي عام 744هـ خرج إليه السلطان بصحبة النبلاء وقابله بمظاهر الحفاوة والاحترام، وتقدم في السير حافي القدمين مسافة بعيدة مبالغة منه في احترامه، ثم بعث إلى الخليفة كتاباً يجدد له فيه ولاءه وتبعيته له، وظل يتبادل معه الرسائل لمدة عامين حتى أنفذ إليه الخليفة تقليداً بالحكم.[90]

وفيما يلي نشير باختصار إلى فكرة إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة وكذلك التعريف بشخصية الخلفاء العباسيين بالقاهرة زمن تغلق شاه ومحمد بن تغلق.

**إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة**

بعد دخول التتار إلى بغداد، ومقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله عام 656هـ/ 1258م، صار العالم الإسلامي لأول مرة بدون خليفة عباسي،[91] ورغب السلطان الظاهر بيبرس (658-676هـ/ 1260-1277م) أن يُحيى الخلافة العباسية،[92] ففي عام 659هـ/ 1261م

---

[85] محمد عبد الرحمن (2009)، مرجع سابق، ص ص6-7.

[86] Elphinstone, M. (1843), *Op. cit.*, p.67; Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, p.244; Majumdar, M. (1963), *Op. cit.*, p.326; Lal, *The legacy of Muslim rule in India*, p.79.

[87] محمد عبد الرحمن (2009)، العلاقات بين سلاطين دلهي والخلافة العباسية، ص10.

[88] عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص284. كما قام السلطان محمد بن تغلق باستقبال ابن الخليفة المستكفي بالله بحفاوة عندما علم بوجوده بالهند، ابن بطوطة، مرجع سابق، ص284.

[89] Smith, V. A. (1919), *Op. cit.*, p.244.

[90] بَرَني، تاريخ فيروز شاهي، ص493؛ عصام الفقي (2002)، مرجع سابق، ص285.

[91] حاول بعض حكام الإمارات الإسلامية إعادة إحياء الخلافة العباسية ليظهروا أمام العالم الإسلامي بمظهر الحامي لمقام الخلافة، وليكسبوا إماراتهم تشريفاً كبيراً ومقاماً سياسياً رفيعاً، وليجعلوا إماراتهم محط أنظار جميع المسلمين. وقد فكر الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب في ذلك ولكنه لم يتمكن من تحقيقه، ونهج المظفر قطز نهج الناصر يوسف في تفكيره، حيث أنه علم بوجود أمير عباسي يدعى أبا العباس أحمد قد وصل إلى دمشق، فأمر بإرساله إلى مصر تمهيداً لإعادته إلى بغداد، ويذكر أن قطز قد بايع بالفعل هذا الخليفة وهو في دمشق، غير أن حادثة اغتيال قطز حالت دون تنفيذ هذا المشروع. سعيد عاشور (1976)، العصر المماليكي في مصر والشام، ص342؛ محمد طقوش (2010)، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ص92-93.

[92] شعر الظاهر بيبرس منذ ظفره بحكم مصر أنه بحاجة إلى دعم أدبي يكسب حكمه صفة الشرعية، بعد أن نظر إليه معاصروه على أنه اغتصب منصب السلطنة من المظفر قطز. والواقع أن الحكم المملوكي بوجه عام كان بحاجة إلى مثل هذا الدعم، لأن الحكام المماليك شعروا منذ قيام دولتهم أنهم انتزعوا الحكم من سادتهم الأيوبيين، كما أن كثير من الناس نظروا إليهم من زاوية أصلهم غير الحر، مما كان دافعاً لهم للبحث عن سند شرعي يبررون بواسطته حكمهم. عن الظروف التي دفعت الظاهر بيبرس للقيام بتلك الخطوة أنظر: على إبراهيم حسن (1948): دراسات في عصر المماليك البحرية، ص ص221-222؛ حامد زيان غانم (1978): صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك، ص18-19؛ محمد طقوش (2010)، مرجع سابق، ص92.

Ayalon, D. (1960), "Studies on the transfer of the Abbasid caliphate from Baghdad to Cairo", *Arabica*, 7, pp.41-59; Holt, P. (1984), "Some observations on the Abbasid caliphate of Cairo", *Bulletin of the school of oriental and African studies*, 47, pp.510-507.

استدعى الأمير أبا القاسم أحمد لمصر وبايعه هو وأعيان الدولة والقضاة بالخلافة، وتلقب أبو القاسم بلقب "المستنصر بالله"، وقام الخليفة بدوره فقلد بيبرس البلاد الإسلامية وما سيفتحه الله على يديه من بلاد وألبسه خلعة السلطنة، وكتب بيبرس إلى سائر الأمراء والنواب خارج مصر لكي يأخذوا البيعة للخليفة الجديد، والدعاء له على المنابر ومن بعده الدعاء لبيبرس، وأن تنقش السكة باسمي الخليفة والسلطان. ثم جهز بيبرس حملة بقيادة الخليفة إلى بغداد لاستعادتها من يد المغول، غير أن الخليفة خسر المعركة وقتل. ومن بعده استدعى بيبرس الأمير أبى العباس أحمد لتولى الخلافة في شهر المحرم عام 661هـ/ 1362م ولقب بالحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد.[93]

**الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان (701-740هـ/ 1302-1340م)**

الخليفة العباسي الثالث بالقاهرة هو المستكفي بالله الثاني أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله الأول أبو العباس أحمد، ولد في شهر محرم عام 684هـ، وكان أبوه الخليفة الحاكم بأمر الله الأول أبو العباس أحمد (661-701هـ/ 1262-1302م) قد عهد بالخلافة إلى ابنه محمد ولقب بالمستمسك بالله لكنه توفى في حياة أبيه فعهد إلى إبراهيم بن المستمسك لكنه رآه غير صالح فعدل عنه وعهد إلى الابن الثاني الخليفة أبو الربيع سليمان،[94] وهكذا بويع بالخلافة بعهد من أبيه في جمادى الأولى عام 701هـ، وخطب له على المنابر في مصر والشام وسارت البشارة بذلك إلى جميع الأقطار والممالك الإسلامية.[95]

وحدثت العديد من أهم الأحداث أثناء خلافة المستكفي بالله من أهمها: عام 702هـ هجم التتار على الشام فخرج السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومعه الخليفة لقتالهم وانتصروا انتصاراً كبيراً، وفى هذا العام زلزلت مصر والشام زلزلة عظيمة هلك فيها خلق كثير. وفى عام 708هـ خرج السلطان الناصر محمد بن قلاوون قاصدا الحج فخرج من مصر في شهر رمضان المعظم ثم كتب كتاباً إلى الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة فأثبت ذلك القضاة بمصر ثم نفذ على قضاة الشام، وبويع الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالسلطنة في شهر شوال ولقب بالملك المظفر وقلده الخليفة وألبسه الخلعة السوداء والعمامة المدورة ونفذ التقليد إلى الشام فقرئ هناك وأوله (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم). ثم عاد الناصر محمد في رجب عام 709هـ يطلب عودته إلى الملك وساعده على ذلك مجموعة من الأمراء فدخل دمشق في شعبان ثم دخل مصر يوم عيد الفطر وصعد القلعة وكان المظفر بيبرس قد فر مع جماعة من أصحابه قبل قدومه بأيام لكن تم القبض عليه وقتله. وفى عام 710هـ فاض النيل وغرقت بلاد كثيرة وناس كثيرون.[96]

وفى عام 736هـ رفع للسلطان مكتوب عليه خط الخليفة بأن يحضر السلطان بمجلس الشرع الشريف، فغضب الناصر محمد من ذلك وقبض على الخليفة واعتقله بالبرج ومنعه من الاجتماع بالناس ثم نفاه في شهر ذي الحجة عام 737هـ إلى قوص بصعيد مصر هو وأولاده وأهله ورتب لهم ما يكفيهم، واستمر المستكفي بقوص إلى أن مات بها في شعبان عام 740هـ/ 1340م ودفن بها وله بضع وخمسون عام. وقد كان رجلاً فاضلاً جواداً شجاعاً حسن الخط يجالس العلماء والأدباء وكان بطول مدة خلافته يخطب له على المنابر حتى في زمن حبسه ومدة إقامته بقوص.[97]

وقد عاصر هذا الخليفة حكم سلاطين دهلي الخلجيين علاء الدين ومباركشاه وخسرو شاه، كما عاصر حكم كلٍ من سلطاني دهلي التغلقيين غياث الدين تغلق ومحمد بن تغلق.

**الخليفة الحاكم بأمر الله "الثاني" أبو العباس أحمد (741-753هـ/ 1341-1352م)**

الخليفة العباسي الخامس بالقاهرة هو أبو العباس أحمد بن الخليفة المستكفي، عهد إليه أبوه بالخلافة من بعده عندما كانا بقوص، ولكن ضيق السلطان الناصر محمد من والده جعله يقدم عليه إبراهيم ابن عمه المستمسك بالله أبي عبد الله محمد، ولم يلتفت إلى مبايعة الخليفة المستكفي لابنه من بعده، ولقب إبراهيم بالواثق بالله وتولى الخلافة عام 740هـ/ 1340م ليكون الخليفة العباسي الرابع بالقاهرة، لكن سيرته كانت قبيحة، ولما حضرت السلطان الناصر محمد بن قلاوون الوفاة ندم على ما فعل وأوصى برد أمر الخلافة إلى أحمد بن المستكفي ،[98] فلما تسلطن المنصور أبو بكر بن الناصر محمد طلب في شهر ذي الحجة عام 741هـ الخليفة إبراهيم وابن عمه أحمد والقضاة وطلب فتوى حول من يستحق الخلافة شرعاً؛ ولأن الخليفة المستكفي بالله كان قد أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد وأشهد عليه أربعين رجلاً عدلاً بقوص وثبت ذلك، فقام السلطان بخلع إبراهيم وبايع أحمد وبايعه القضاة ولقب "الحاكم بأمر الله" كلقب جده الخليفة الحاكم بأمر الله الأول أبو العباس أحمد.[99]

وقد نقل السيوطي وثيقة بيعة هذا الخليفة عن ابن فضل الله، وهي وثيقة طويلة تمثل بيعة شرعية،[100] تشير إلى السعادة برجوع الحق لأهله وتعدد أفضال وخصال الخليفة الجديد وكذلك حلو خصال الخلفاء من قبله من بيت العباس.

ومن الحوادث في أيام هذا الخليفة: في عام 742ه خُلع السلطان المنصور أبي بكر لفساده وشربه الخمور ونفي إلى قوص وقتل بها، وتسلطن أخوه الملك الأشرف كجك ثم خلع وولي أخوه الناصر أحمد، وفى عام 743هـ خُلع الناصر أحمد وولي أخوه الصالح إسماعيل، وفى عام 746هـ مات الصالح إسماعيل فقلد الخليفة أخاه الكامل شعبان، وفى عام 747هـ قتل الكامل شعبان وولي أخوه المظفر حاج، وفى عام 748هـ خلع المظفر حاج وولي أخوه الناصر حسن، وفى عام 749ه اجتاح البلاد طاعون لم يسمع بمثله من قبل، وفى عام 752هـ خلع الناصر حسن وولى أخوه صالح ولقب "الملك الصالح"، وهو بذلك الثامن ممن تسلطن من أولاد الناصر محمد بن قلاوون، وجعل الأمير شيخو أتابكه.[101]

مات الخليفة بالطاعون في نصف عام 753هـ/ 1352م[102] بعد أن عاصر فترة في شدة التقلب والتغيير بسلطنة مصر والشام بينما كان حكم سلطنة دهلي أكثر استقراراً في يد السلطان محمد بن تغلق.

---

[93] محمد طقوش (2010)، مرجع سابق، ص ص94-96.

[94] جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (طبعة 2013)، تاريخ الخلفاء، طبعة دار المنهاج، بيروت، ص739.

[95] المصدر نفسه، ص733.

[96] المصدر نفسه، ص ص733-735.

[97] المصدر نفسه، ص ص736-737. حول تفاصيل أخرى لأحداث في حياة هذا الخليفة أنظر: المصدر نفسه، ص ص733-738.

[98] المصدر نفسه، ص739.

[99] المصدر نفسه، ص742.

[100] للاطلاع على نص البيعة الشرعية للخليفة الحاكم بأمر الله (الثانى) أبى العباس أحمد أنظر: المصدر نفسه، ص ص743-753.

[101] المصدر نفسه، ص ص753-754.

[102] المصدر نفسه، ص753.

وكان أن توفى محمد بن تغلق في عام 752هـ/ 1351م إبان إحدى حملاته بعد أن أصيب بالحمى، وقد انفرط عقد سلطنته الكبيرة ذات الولايات الثلاث والعشرين إلى عدد من الإمارات المستقلة القوية، ولم يبقى تابعاً لدهلي من الولايات الكبيرة سوى الكجرات؛ ولم يكن له ولد يرث العرش فعهد بالملك من بعده إلى ابن عمه فيروز شاه تغلق.[103]

وفيما يلى عرض لبعض عملات للسلطان محمد بن تغلق والتي تتميز بذكر اسم الخليفة العباسي بالقاهرة عليها:

لوحة رقم (11)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 93-1-52 | الإمام الأعظم<br>خليفة الله في<br>العالم | المستكفي<br>بالله أمير المؤمنين<br>بالهامش: ... دهلي ..... |

لوحة رقم (12)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 98-7-7 | ضرب هذا الدينار<br>الخليفتي في الدهلي شهور<br>سنه ا[حد]ى وأربعين وسبعمايه | في الزمان الإمام<br>المستكفي بالله أمير المؤمنين أبو ربيع<br>سُليمان خلد الله خلافته |

[103] أحمد الساداتي (1957)، مرجع سابق، ص158؛ عبد المنعم النمر (1990)، مرجع سابق، ص133

لوحة رقم (13)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 99-17-45 | الحاكم بأمر الله | أبو العَبّاسَ احمَد |

لوحة رقم (14)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 93-1-54 | الحَاكم بأمر الله | أبو العَبّاسَ احمَد |

لوحة رقم (15)

| رقم التسجيل | الوجه الأول | الوجه الثاني |
|---|---|---|
| 98-7-5 | [في] زمان الإمام<br>المؤمنين<br>أمير<br>الحَاكِم بأمر | الله أبو<br>العَباسَ احمَد<br>خلد مُلكه |

من خلال الدراسة الوصفية وقراءة مجموعة العملات المميزة بأسماء الخلفاء العباسيين بالقاهرة والمسكوكة بدهلي في فترة حكم محمد بن تغلق نلاحظ التالي:

- بين يدينا خمس عملات حملت اثنتان منها رقمي (11، 12) اسم الخليفة العباسي المستكفي بالله وحملت الثلاثة الأخرى أرقام (13-15) اسم ابنه الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله الثاني.
- تتفاوت العملتان رقمي (11، 12) فيما بينهما، فالأولى نحاسية، والثانية دينار ذهبي.
- العملة رقم (11) يحوى وجهها ثلاثة أسطر كتابية، بينما الظهر يحوى ثلاثة أسطر بها تداخل بين السطرين الثاني والثالث والكتابة داخل جامة دائرة كبيرة تترك مساحة لهامش صغير يحمل اسم مكان الضرب وهى دهلي.
- وزن العملة رقم (11) هو 8.6 جراماً.
- الكتابة على العملة رقم (11) تحوى ألقاب للخليفة المستكفي بالله هي "الإمام[104] الأعظم[105]" و"خليفة[106] الله[107] في العالم" و"أمير المؤمنين"[108]، وكلها ألقاب لا تعطى إلا للخليفة فقط وهي قمة التشريف في ألقاب البشر.
- العملة رقم (12) هي عملة ذهبية وزنها 11.02 جراماً، عبارة عن دينار منسوب للخليفة لذا يطلق عليه "خليفتي"[109]، وهو منفذ بإتقان.
- زخرفت الحافة الخارجية للعملة رقم (12) بزخارف نباتية ملتوية تلتف حول الحافة الخارجية لوجه وكذلك ظهر الدينار، شبيه بالزخارف التي استخدمت في زخرفة عملات محمد بن تغلق الأخرى محل الدراسة أرقام (4، 5، 10)، لكنها على هذا الدينار كانت أربعة أفرع نباتية وليست ستة أفرع.
- بالدينار رقم (12) نجد اسم الخليفة مكتوباً بشكل كامل "المستكفي بالله[110] أبو ربيع سليمان" وإن كان قد حذف الألف واللام من كلمة "الربيع"، كما أنه يحمل عبارة دعائية تقليدية للخليفة هي "خلد الله خلافته".
- هذا الدينار مسجل عليه سنة الضرب وهى "إحدى وأربعين وسبعماية" وهو ما يعنى أن السلطان لم يعلم مباشرة بوفاة الخليفة المستكفي في شهر شعبان سنة 740هـ، وضرب هذا الدينار بعد وفاة الرجل، هذا بالرغم من الاتصال السابق بين السلطان والخليفة. ولقد وجدت عملات ضرب دهلي باسم الخليفة المستكفي بالله حتى عام 744هـ مما يعنى أن السلطان لم يعلم بوفاة الخليفة حتى جاءه رسول الخليفة الجديد لينبأه بالخبر وينعم عليه بلقب "ناصر أمير المؤمنين".[111]
- نلاحظ وجود علامة زخرفية مميزة على وجه الدينار رقم (12)، توجد أعلى كلمة "سنه" عند أول السطر الأخير من النص الكتابي محصورة وسط الكتابة، عبارة عن شكل هندسي متداخل مميز، وهى علامة زخرفية مميزة لدار السك وكانت من ضمن العلامات المستخدمة في دار السك بدهلي، والتي يذكر اسمها بالفعل على الدينار.
- العملتان رقمي (13، 14) متشابهتان إلى حد بعيد رغم سوء حالة حفظ العملة رقم (13) والحالة الممتازة للعملة رقم (14)، وهما مصنعتان من النحاس والبيلون على الترتيب، ومسجل عليهما اسم الخليفة الحاكم[112] بأمر الله أبو العباس أحمد، وهو هنا الحاكم بأمر الله الثاني بن المستكفي بالله وحفيد الحاكم بأمر الله الأول.
- وزن هاتين العملتين متقارب فوزن رقم (13) هو 8.9 جراماً ونجد أن وزن العملة رقم (14) هو 9 جرامات.
- لم يذكر زمان السك للعملتين رقمي (13، 14)، وبالتأكيد من طريق الزخرفة النباتية حول الحافة الخارجية لوجهي كلا العملتين يظهر بوضوح أنهما يرجعان لحكم محمد بن تغلق، والتاريخ المحتمل لهما ما بين عام 745هـ بعدما علم السلطان بتغير الخليفة وعام 752هـ عند وفاة السلطان، والأكثر تحديداً هي الفترة من 748-751هـ بالمقارنة ببعض العملات الشبيهة.
- لم تحوى العملتين رقمي (13، 14) مكان السك أيضاً، ويمكننا الثقة بأنهما من دهلي والتي لا نجد صعوبة في نسب هاتين العملين إليها، خاصة أنه توجد علامة زخرفية مميزة لدار السك بيسار الجزء السفلى من ظهر العملة رقم (14) بجوار كلمة "بو"، عبارة عن شكل هندسي متداخل يشبه الوردة، وكان من ضمن العلامات المستخدمة في دار السك بدهلي.
- العملة رقم (15) تمثل ديناراً ذهبياً باسم الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله وزنه 11 جراماً وهو بحالة ممتازة من الحفظ.

---

[104] للتفاصيل حول لقب "الإمام" أنظر: حسن الباشا (1989)، مرجع سابق، ص ص166-179؛ هدى عبد الفتاح (2008)، مرجع سابق، ص ص60-62.

[105] للتفاصيل حول لقب "الأعظم" أنظر: حسن الباشا (1989)، مرجع سابق، ص ص162-163.

[106] للتفاصيل حول لقب "الخليفة" أنظر: المرجع نفسه، ص ص275-279؛ هدى عبد الفتاح (2008)، مرجع سابق، ص ص83-85.

[107] للتفاصيل حول لقب "خليفة الله" أنظر: حسن الباشا (1989)، مرجع سابق، ص ص277-278.

[108] للتفاصيل حول لقب "أمير المؤمنين" أنظر: المرجع نفسه، ص ص194-214؛ هدى عبد الفتاح (2008)، مرجع سابق، ص ص58-59.

[109] للتفاصيل حول تسمية "الخليفتى" أنظر: حسن الباشا (1989)، مرجع سابق، ص277.

[110] للتفاصيل حول اسم "المستكفي بالله" أنظر: المرجع نفسه، ص ص379-382.

[111] Wright, H. N. (1974), *Op. Cit.*, p. 168.

[112] للتفاصيل حول لقب وتسمية "الحاكم" أنظر: حسن الباشا (1989)، مرجع سابق، ص254؛ هدى عبد الفتاح (2008)، مرجع سابق، ص78.

- مسجل على العملة رقم (15) اسم الخليفة العباسي ولقبه في أربعة أسطر بالوجه وثلاثة أسطر بالظهر تقرأ معاً "[في] زمان الإمام أمير المؤمنين الحَاكِم بأمر الله أبو العَباسَ أحمَد خلد مُلكه". ويحد هذه الكتابة عند الجزء السفلى لوجه العملة شكل هلالي يمثل زخرفة بسيطة.
- لم يذكر مكان السك أو زمانه للعملة رقم (15)، وبالتأكيد هي كالعملتين السابقتين ومقارنة بمثيلاتها يمكن تأريخها بين عامي 748 و751هـ، ومكان السك بالتأكيد هو دهلي عاصمة سلطنة محمد بن تغلق.
- نقشت جميع كتابات هذه النقود بالخط النسخ.

**خاتمة**

حرص السلطان غياث الدين تغلق على الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي الروحية على العالم الإسلامي وقام باستخدام لقب "ناصر أمير المؤمنين". قام محمد بن تغلق بالاتصال المباشر بالخلافة العباسية بالقاهرة، وهو ما لم يقدم عليه أسلافه من قبله منذ إحيائها بالقاهرة؛ وحصل على التقليد الشرعي من الخليفة المستكفي بالله ومن بعده ابنه الخليفة الحاكم بأمر الله. ضرب سكة باسم الخليفة ولم يذكر اسمه هو عليها. لكن الاتصال بين السلطنة في دهلي والخلافة في القاهرة لم يكن دائم حيث توفى الخليفة المستكفي بالله ومازالت تسك عملات باسم الخليفة تحمل الدعاء له بطول البقاء.

ذكر محمد بن تغلق اسم والده على العديد من العملات مستخدماً لقب "السلطان السعيد الشهيد" قبل اسم أبيه؛ وقد يكون السبب في ذلك لنفي اتهامه بالتآمر على قتل أبيه أو ندماً على تآمره.

قام محمد بن تغلق بسك عملة نحاسية تقوم في التعامل بين الناس مقام الذهب والفضة بضمان بيت المال، وتم دراسة نموذج لها هي العملة رقم (7) كتب عليها عبارة "من أطاع السلطان فقد أطاع الرحمن"، وسجلت باقي الكتابات عليها باللغة الفارسية، وهى تنكه نحاسية معادلة للتنكة الذهبية ضربت بدهلي عام 732هـ.

العملات محل الدراسة مصنوعة من النحاس أو سبيكة النحاس الممزوج بالفضة (البيلون) عدا ديناران ذهبيان أحدهما باسم الخليفة المستكفي بالله والآخر باسم ابنه الخليفة الحاكم بأمر الله. والنقوش الكتابية التي سجلت عليها كتبت جميعها بالخط النسخ.

وزن العملات محل الدراسة تراوح بين "3.5 جراماً" (العملة رقم (9) لمحمد بن تغلق) و"11.02 جراماً" (العملة رقم (12) وهى دينار خليفتي للمستكفي بالله من عهد محمد بن تغلق). ونلاحظ التقارب الكبير في وزن الثلاث عملات لغياث الدين تغلق، وكذلك التقارب الكبير في وزن دينار المستكفي بالله ودينار الحاكم بأمر

## Coins from India with names of Abbasid Caliphs in Cairo and Sultans of Dehli Tughluq Shah and Muhammad ibn Tughluq (720-752 AH / 1320-1351 AD)

**Ehab Y. ALI Mervat A. Abd El-Latif**
**Faculty of Tourism and Hotels - Fayoum University**

**Abstract**

This research presents historical, artistic and analytical study of a collection of coins that had not been published before. The coins date back to the reign of Sultan Ghiyath addin Tughluq Shah and Sultan Muhammad ibn Tughluq rulers of Dehli Sultanate in India (720-752 AH / 1320-1351 AD). The collection consists of fifteen coins; there are three coins with the name of Sultan Ghiyath addin Tughluq; the other twelve coins are minted in the reign of Sultan Muhammad ibn Tughluq; on five of these coins, name of the Sultan Muhammad ibn Tughluq is not mentioned and is replaced by the name of the Abbasid Caliph in Cairo; two of these five coins have the name of the Abbasid Caliph Al-Mostakfey be-Allah Abu el-Rabee Soliman, while the other three have the name of the Abbasid Caliph Al-Hakim be-Ammr Allah Abu el-Abbas Ahmed II. It is quite clear from the analysis of these coins that Muhammad ibn Tughluq gives a great care to show that he belongs to the Abbasid Caliphate in Cairo by attributing the legitimacy of his rule to the will and mandate of the Caliph of the Muslims in Cairo; for that reason, he exaggerates in declaring respect to the Caliph. These coins are made of copper or billon except two golden dinars, one of them on behalf of Caliph Al-Mostakfey, and the other on behalf of his son Caliph Al-Hakim II. All the inscriptions had been recorded in naskh handwriting.

**Key words**

Coin, India, Dehli, Delhi, Sultanate, Tughluq, Muhammad ibn Tughluq, Caliph, Al-Mostakfey, Al-Hakim II.